

الوافي في الوفيات

وقيل : إن أبا مخدومه لما عزم على قتله أمر أن يشد إلى شجرة وأن يقف تجاهه جماعة^٥ يرمونه بالنشاب وأوقف إنساناً خلف الشجرة من غير أن يشعر به لسمع ما يقول وقال لأرباب السهام : " لا ترموا إلا إذا أشرت إليكم " فوقفوا تجاهه والسهام بأيديهم مرفوعة^٥ نحوه فأنشد الطغرائي : من الكامل .

ولد أقول لمن يسدد سهمه ... نحوي وأسياف المنية شرع .
والموت في لحظات أخطر طرفه ... دوني وقلبي دونه يتقطع .
بأف فتش عن فؤادي هل ترى ... فيه لغير هوى الأحبة موضع .
أهون به لو لم يكن في طيه ... عهد الحبيب وسره المستودع .
فرق له وأمر بإطلاقه في ذلك الوقت .

ثم إن الوزير عمل عليه بعد ذلك وقتله C . ثم وثب على الوزير عبد^٥ من عبيد مؤيد الدين الطغرائي فقتله بعد سنة .

وله القصيدة اللامية المعروفة بلامية العجم التي أولها : من البسيط .
أصالة الرأي صانتني عن الخطل ... وحلية الفضل زانتني لدى العطل .
وهي من غرر القصائد ودرر الفوائد لما اشتملت عليه من لطف الغزل واحتوت عليه من الحكم والأمثال وقد وضعت عليها شرحاً في أربع مجلدات .

وتقوى بذهنه الوقاد حتى حل رموز الكيمياء . وله في ذلك تصانيف معتبرة^٥ عند أرباب هذا الفن منها : كتاب : مفاتيح الرحمة ومصايح الحكمة وجامع الأسرار وكتاب : تراكيب الأنوار ورسالة وسمها بذات الفوائد وحقائق الاستشهادات يبين فيه إثبات صناعة الكيمياء ويرد على ابن سينا في إبطالها بمقدمات من كتاب الشفاء وله مقاطيع شعر في الكيمياء .
ومن شعره : من الطويل .

ومن عجب الأشياء أني واقف^٥ ... على الكنز من يظفر به فهو مبخوت .
وأن كنوز الأرض شرقاً ومغرباً ... مفاتيحها عندي ويعجزني القوت .
ولولا ملوك الجور في الأرض أصبحت ... وحصاؤها در^٥ لدي وياقوت .
ومنه : من الكامل .

أما العلوم فقد ظفرت ببغيتي ... فيها فما أحتاج أن أتعلما .
وعرفت أسرار الخليفة كلها ... علماً أنار لي البهيم المظلما .
وورثت هرمس سر حكيمته الذي ... ما زال طناً في الغيوب مرجما .

وملكت مفتاح الكنوز بفطنةٍ ... كشفت لي السر الخفي المبهما .
لولا التقية كنت أظهر معجزاً ... من حكمتي تشفي القلوب من العمى .
أهوى التكرم والتظاهر بالذي ... علمته والعقل ينهى عنهما .
وأريد لا ألقى عيباً موسراً ... في العالمين ولا لبيباً معدماً .
والناس إما ظالمٌ أو جاهلٌ ... فمتى أطيق تكرباً وتكلماً .
ومنه : من الطويل .

سأحجب عني أسرتي عند عسرتي ... وأبرز فيهم إن أصبت ثراء .
ولي أسوةٌ بالبدر ينفق نوره ... فيخفى إلى أن يستجد ضياء .
قلت : أخذه من قول أبي بكر الخوارزمي : من الطويل .
رأيتك إن أيسرت خيمت عندنا ... لزاماً وإن أعسرت زرت لماما .
فما أنت إلا البدر إن قل ضوءه ... أغب وإن زاد الضياء أقاما .
ومن شعره : من الطويل .

وردنا سحيراً بين يوم وليلة ... وقد علقت بالغرب أيدي الركائب .
على حين عرى منكب الشرق جديةٌ ... من الصبح واسترخی عنان الغياهب .
ومنه : من الطويل .

ونفسٍ بأعقاب الخطوب بصيرةٌ ... لها من طلاع الغيب حادٍ وقائد .
وتأنف أن يشفي الزلال غليلها ... إذا هي لم تشتق إليها الموارد .
إني لأذكركم وقد بلغ الظما ... مني فأشرق بالزلال البارد .
وأقول ليت أحبتي عاينتهم ... قبل الممات ولو بيومٍ واحد .
ومنه : من الكامل .

مرض النسيم وصح والداء الذي ... أشكوه لا يرجى له إفراق .
وهذا خفوق البرق والقلب الذي ... ضمت عليه جوانحي خفاق .
ومنه : من البسيط .

تأ ما استحسنت من بعد فرقتكم ... عيني سواكم ولا استمتعت بالنظر .
إن كان في الأرض شيءٌ غيركم حسناً ... فإن حبكم غطى على بصري .
ومنه : من الخفيف